مفرد له خاص[1] لأنا فى هذا الباب إنما نذكر علاج الخوف ، وقد أتينا منه على ما فيه مقنع وكفاية ، إلا أنا نزيده بيانا ووضوحا فنقول :

« إن الإنسان من جملة الأمور الكائنة ، وقد تبين فى الآراء الفلسفية أن كل كائن فاسد لا محالة، فمن أحب ألا يفسد فقد أحب ألا يكون ، ومن أحب ألا يكون فقد أحب فساد ذاته ، فكأنه يحب أن يفسد ، ويحب ألا يفسد ، ويحب أن يكون ، ويحب ألا يكون ، وهذا محال لا يخطر ببال عاقل ، وأيضاً فإنه لو لم يمت أسلافنا وآباؤنا لم ينته الوجود إلينا ، ولوجاز أن يبقى الإنسان لبقى من تقدمنا ، ولو بقى من تقدمنا من الناس على ما هم عليه من التناسل ولم يموتوا لما وسعتهم الأرض ... فياما فكيف قعودا أو متصرفين ؟ ...

« فقد ظهر ظهورا حسيا أن الموت ليس بردىء كما يظنه جمهور الناس وإنما الردىء هو الخوف منه ، وأن الذى يخاف منه هو الجاهل به وبذاته ... وأما جوهر النفس الذى هو ذات الإنسان ولبه وخلاصته فهو باق وليس بجسم ... وإنما (يستفيد) بالحواس والأجسام كمالا[2] فإذا كمل بها ثم خلص منها صار إلى عالمه الشريف القريب إلى بارئه »[3]

* * *

وبعد فهذا تدليل مسكويه على وجود عدم الخوف من الموت بناه فى مجموعه على روحانية النفس وأقامه على المنطق المستقيم والذوق السليم ، فهلا ترى معى أنه أبدع فى الكثير من حججه إبداعاً جديراً بالتقدير ؟ الحق أننا ندعو ملحين إلى قراءة كتابه « تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق » ، وإلى المقارنة بينه وبين كتب أرسطو وأفلاطون فى الأخلاق لأنا نعتقد أنه يفوقهم فى الكثير من فصوله قوة ومنطقاً واتساقاً وانسجاماً . وأنه يقترب فى بعض أفكاره من الآراء الفرنسية التى ظهرت أخيراً وعالجت نواحى علم الأخلاق .

محمد حسن ظاظا

(١) ونرجو أن نعود إلى تحليل طرافة هذا الباب فى فرصة أخرى .

(٢) ويتأتى ذلك من « الجهاد الأكبر » جهاد الجسد وشهواته .

(٣) وقد نسب البعض هذه المقالة إلى ابن سينا . ولكنا نرجح أنها لمسكويه ولدينا أسباب ذلك الترجيح

مصرع خبيب

للأستاذ ناجى الطنطاوى

سار الرجال صامتين ، يخبون بأقدامهم على رمال الصحراء الملتهبة ، لا يثنيهم عن غايتهم شىء ، ولا يشغلهم عن مرماهم أمر ، وكان عددهم عشرة يرأسهم فتى غض الإهاب ، ذو عزم ومُنة ، هو عاصم ابن ثابت ، أرسلهم النبى صلى الله عليه وسلم عيناً على الأعداء فى بعث الرجيع[1] ، يستطلعون أخبار العدو ويتعرفون إلى عدده وعدته ... كانوا يسيرون مطمئنين آمنين لا يداخل نفوسهم حذر ولا ريب ، وماذا يحذرون وهم فى هذه الصحراء الترامية الأطراف ، نفر قليل لا يتميزون عن سواهم من العرب وليست تبدو عليهم أية شارة تبعث الشك فى نفوس من يراهم ؛ كانت نفوسهم تفيض ثقة بالله وكانت قلوبهم عامرة بالإيمان الثابت الذى لا تزعزعه العواصف ولا توهنه النكبات ، وكانوا قد وطّدوا العزم على القيام بما عهد إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهما لاقوا فى طريقهم من المصاعب والأخطار ، لا يثنيهم عنه إلا الموت

ولما مرّوا فى طريقهم بمكان يقال له الهدأة[2] جاء رجل من

(١) فى أواخر السنة الثالثة للهجرة . والرجيع اسم ماء لهذيل بين مكة وعسفان

(٢) موضع بين عسفان ومكة على سبعة أميال من عسفان ، قريب من الرجيع مكان الوقعة

قريش إلى بنى لحيان[1] وأحدهم أنه رأى نفراً من المسلمين يجتازون بهم ولا يدرى أين يريدون ؛ فلم يكد القوم يسمعون كلامه حتى داخلهم الشك فى أمر هؤلاء ، وتبادلوا النظرات ، وصمتوا يفكرون ، ثم ثاروا إلى نبالهم فاحتملوها وساروا يقتفون آثار المسلمين ويجدّون فى طلبهم . وكانوا مائة رجل نصفهم رماة

أحس أصحاب عاصم بالخطر الداهم الذى تهددهم ، ورأوا أنهم قد أخذوا على غرة ، فاضطربوا ووجموا وعراهم الذهول ، ولكن عاصماً صاح بهم قائلاً :

— لا تقفوا هكذا ، أسرعوا إلى هذا الفدفد[2] الذى أمامكم نمتنع به قبل أن نصبح فريسة فى أيدى الأعداء ...

فأسرعوا إليه كما أمرهم ، وتحصنوا فيه ، ولبثوا ينتظرون قضاء الله فيهم ...

وبأسرع من لمح البصر ، كان الرماة ومن معهم محيطين بالمسلمين إحاطة السوار بالمعصم ينظرون إليهم نظر الذئب إلى فريسته التى يخاف أن تفر من بين يديه ، ووطد المسلمون العزم على استقبال الموت بثغور باسمة وقلوب مطمئنة وهم يتحرقون شوقاً إلى رؤية الجنة وما أعد الله لهم فيها من نعيم مقيم وسعادة خالدة

— إنزلوا واعطوا بأيديكم ، ولكم العهد والميثاق ألا نقتل منكم أحداً ...

سمع المسلمون هذا البلاغ ، فوقفوا واجمين للمرة الثانية ، وفكروا فى هذا الذى قاله المشركون ، أهو قول صدق وشرف ، أم هو مَيْن وخديعة ؟ ومتى كان المشركون يصدقون فى أقوالهم ويوفون بعهودهم ؟ وهل يجدر بالمسلم أن يركن إلى مثل هذا الوعد ؟

أسئلة متوالية ، جالت فى خواطر المسلمين فى تلك اللحظة الرهيبة الحاسمة ، ولبثت تطلب جواباً ، وفكروا قليلاً ثم اتجهوا بأبصارهم إلى رئيسهم ليسمعوا جوابه ، وليعرفوا موقفه ، فما لبث أن خاطبهم بقوله :

(١) هى من هذيل

(٢) الفدفد هو الرابية المشرفة

— أما أنا ، والله لا أنزل فى ذمة كافر ، اللهم أخبر عنا نبيك

وانتظر المشركون قليلاً ، ليسمعوا أثر كلامهم فى نفوس المسلمين وليسمعوا جوابهم ، ولم يطل بهم الانتظار ، إذ وجهوا نبالهم إلى صدور المسلمين وأطلقوها فأصابت عاصماً وسبعة من أصحابه سقطوا شهداء فى سبيل الله ، وطارت أرواحهم الطاهرة لترفرف فى سماء الخلود ، وتحظى بنعيم الله الأبدى ، وبقى منهم ثلاثة لم يكتب لهم أن ينالوا ما نال إخوانهم من شرف الشهادة ، فأرادوا أن يضحوا بأنفسهم فى سبيل تجربة أحبوا أن يقوموا بها ، وفى سبيل درس رغبوا أن يستفيد منه المسلمون بعدهم ؟ تُرى هل يفى المشركون بتعهدهم ويصدقون وعدهم ؟ ما دمنا على أبواب الآخرة فلنقم بهذه التجربة ، ونزلوا فسلموا أنفسهم على العهد والميثاق ، ولم يكد المشركون يستمكنون منهم ويعلمون أنهم صاروا فى قبضتهم حتى أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها ، فصاح أحد المسلمين :

— هذا أول الغدر ، والله لا أصحبكم ، إنّ لى أسوة بأصحابى الذين قتلوا

وأبى أن يسير معهم فقتلوه ، وساقوا الاثنين الباقيين ، وكان أحدهما يدعى خبيب بن عدى ، صمم على أن يتم التجربة التى بدأ بها مهما كلفه ذلك من المتاعب ليرى نتيجتها ، وليختم الدرس الذى أحب أن يستفيد منه المسلمون

* * *

— من هذا الذى أراه عندك يا ماوية[1]

— هذا أسير لدىّ . ألا ترين القيد فى رجليه ؟

— ما اسمه ؟

— إنه يدعى خبيب بن عدى الأنصارى

— وماذا جاء به إلى دارك ؟

— أغار قومى على نفر من المسلمين فقتلوهم وأسروه وابتاعه بنو الحارث بن عامر[2] ، إذ يقال إنه هو الذى قتل الحارث يوم

(١) هى ماوية مولاة حجير بن أبى إهاب ، أسلمت فيما بعد

(٢) وهم عقبة وأبو سروعة وأخوها لأمها حجير بن أبى إهاب

بدر ، وأبقوه عندى حتى تنقضى الأشهر الحرم ليقتلوه

— وكيف رأيت سيرته ومعاملته ؟

— أشهد أنه لمن أفضل الناس وأشرفهم ما عهدت فيه الكذب ولا الفحش فى القول ، وما رأيت منه إلا اللطف والدعة والمعاملة الحسنة ، ما دخلت عليه فى ساعة من ليل أو نهار إلا رأيته يقوم ويقعد ويخر ساجداً ، فسألته عن ذلك فأجابنى : أنه يعبد الله ويصلى له ، وهو يرتل كل ليلة كلاماً جميلاً يسميه القرآن بصوت عذب فتنى وفتن كل النساء اللائى سمعنه وإنهن ليجتمعن عندى فى كثير من الأحيان فيسمعن صوته فيبكين وترق له قلوبهن ، وإنى لأقول له : هل لك من حاجة ؟ فيجيبنى قائلاً : لا ، إلا أن تسقينى الماء العذب ، ولا تطعمينى ما ذبح على النصب وتخبرينى إذا أرادوا قتلى

— أهو كثير الجزع من الموت يا ماوية ؟

— كثير الجزع ؟ إنى لم أره ذكر الموت إلا ابتسم وطرب ، ولقد عجبت من حاله هذه فسألته عنها فقال : أو لا يستر ويطفر طرباً وسروراً من ينتقل من دار شقاء إلى دار نعيم وهناء ؟ إنى إذا مت انتقلت إلى جنة عرضها السموات والأرض فلم لا أبتسم وأسر

فحدقت المرأة فى وجه مضيفتها وقالت متعجبة :

— عجيب أمر هذا الرجل ، إننى لا أعرف رجلاً آخر بهذه الشمائل والصفات إلا أن يكون من أصحاب محمد

فاقتربت ماوية منها وسارتها قائلة :

— إننى أقسم لك أننى رأيته أمس بعينىّ هاتين يأكل قطفاً من عنب وهو موثق فى الحديد ولا يدخل عليه أحد غيرى وما أراك مصدقتى فيما أقول

فضحكت المرأة وقالت :

كيف تريدين منى أن أصدقك يا ماوية وليس هذا أوان العنب وما فى مكة كلها من ثمره شىء ؟

— هذا ما أعجب له ، وأقسم أننى غير واهمة ولا متخيلة ، وما أدرى تفسير ذلك

١٢ ٠ ٣٧

ونهضت ماوية فحملت ما عندها من طعام ، ودخلت به على السجين ، ووضعته بين يديه ، وانتظرت حتى أتم صلاته ، فالتفت إليها وابتسم ، وتناول الطعام من يدها دون أن ينبس بكلمة

ولم يرق لماوية صمته فقالت له :

— هل لك من حاجة ؟

فقال : لا ، إلا أن تسقينى الماء العذب ، ولا تطعمينى ما ذبح على النصب ، وتخبرينى إذا أرادوا قتلى

ولما علمت أن جوابه لن يتبدل ، طأطأته وتركته

* * *

— يا للهول ! ماذا ترى عيناى ؟ أهذا جزاء إكرامى لك وثقتى بك ؟

— خفضى عليك يا ماوية ، إننى لا أزال عند حسن ظنك بى

— أتقول هذا ، وابنى فى حضنك والموسى فى يدك ؟ ليتنى لم أعرك هذا الموسى

فابتسم الأسير وأجابها قائلاً :

— لا تغضبى هكذا يا ماوية ، إننى لم أطلب منك إعارتى هذا الموسى لأقتل به ابنك ، معاذ الله أن أفكر فى هذا العمل الشائن ، إن دينى يمنعنى من ذلك يا ماوية ، وما كنت لأفعل ذلك ما حييت ؛ ولكن ابنك حبا حتى وصل إلىّ ، وجلس على ركبتى ، وكان الموسى فى يدى ، فلاطفته وداعبته ، ولم يخطر لى أن أمسه بأذى ، ولعلك ذكرت واقعة الأمس فجزعت ...

— أجل يا خبيب ، ذكرت مزاحك بالأمس عندما طلبت منى أن أعيرك الموسى ، وقلت لى عندما صار فى قبضة يدك : قد أمكن الله منك ... أتدرى أنك أخفتنى بهذا المزاح ؟

— إنك لم تعرفينى بعد ، ولا أراك تعرفيننى إلا يوم تسلمين ، فتتجلى لك إذ ذاك حقيقة المسلم . والآن دعينى وشأنى ، إننى أريد أن أستعد للموت ، ألم تقولى لى إنهم أزمعوا قتلى اليوم ؟

— بلى

ولم تمض ساعة حتى أقبل القوم يهرولون ، حاملين حرابهم ونبالهم ، وهم مستبشرون فرحون ، ولما دخلوا على خبيب فكوا القيد من رجليه وقالوا له :

— هلم يا خبيب ، استعد للموت ، إنه ليزعجنا أن تبقى حياً إلى اليوم ، ولولا الأشهر الحرُم لقتلناك يوم أسرك

فرفع خبيب رأسه ، ونظر إليهم طويلاً ، وكانت الابتسامة لا تفارق شفتيه ، ثم أطرق ولم يجب

ولما خرجوا به إلى ساحة الاعدام وأجمعوا على قتله التفت إليهم قائلاً :

— هل تأذنون لى أن أركع ركعتين قبل أن أموت ؟

فنظر بعضهم إلى بعض فى دهشة وعجب وقالوا : أتصلى وأنت على هذه الحال ؟ ألا ترى الخشبة التى سنصلبك عليها ؟ ألا ترى رماحنا ونبالنا مصلتة عليك ؟ ألا تبكى وتطلب الصفح والعفو ؟ إفعل ما شئت .

فقام خبيب بين يدى الله ، متوجهاً بقلبه وجوارحه إليه وصلى صلاة كلها اطمئنان وكلها خشوع ، لم يضطرب قلبه ، ولم يتلجلج لسانه ، ولم يتبدل لون وجهه ، وكان فى صلاته هادئاً ساكناً آمناً

ولما انتهى التفت إليهم وقال بصوت هادئ عذب :

— والله لولا أن تحسبوا أن مابى جزع لزدت . اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تبق منهم أحداً ثم أنشأ يقول :

لقد جمع الأحزاب حولى وألبوا قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم وقربت من جذع طويل ممنع
إلى الله أشكو كربتى بعد غربتى
وما جمع الأحزاب لى حول مصرعى
وقد خيرونى الكفر والموت دونه وقد ذرفت عيناى من غير مجزع
وما بى حذار الموت إنى لميت ولكن حذارى جحم نار ملفع
وذلك فى ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع
فلست بمبد للعدو تخشعاً ولا جزعاً إنى إلى الله مرجعى
ولست أبالى حين أقتل مسلماً على أى جنب كان فى الله مصرعى

ولم يكد يتم الأبيات ويستغفر الله ويذكره حتى رفعوه على الخشبة وأوثقوه بها فقال :

— اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك ، فبلغه الغداة ما يُفعل بنا

وبدأ المشركون يرمونه بنبالهم ويطعنونه برماحهم ، فلما بضع لحمه وسال دمه قالوا له :

— أتحب أن محمداً مكانك ؟

فأجابهم وهو يغالب نفسه من الألم :

— والله ما أحب أنى فى أهلى وولدي وأن محمداً صلى الله عليه وسلم شيك بشوكة .

الله أكبر ، هكذا فليكن الإيمان ، وهكذا فليكن حب محمد صلى الله عليه وسلم ، أما والله لو لم يكن لخبيب إلا هذا الموقف لكفاه شرفاً وفخراً وخلوداً ، وإن رجلاً فى مثل هذا الموقف وعلى مثل هذه الحال ، بين الحياة والموت ، يجيب بمثل هذا الجواب لهو مسلم بكل ما فى كلمة الإسلام من معنى ، وبأمثال خبيب هزم المسلمون — على قلتهم — جيوش الشرك والطغيان والظلم وفتحوا ثلاثة أرباع العالم ، وبنوا حضارة ونشروا ديناً سيبقى لواؤه مرفوعا فى مشارق الأرض ومغاربها إلى يوم القيامة

« دمشق » ناجى الطنطاوى

الأمراض التناسلية

للأمراض التناسلية تأثير واضح على الصحة العامة وعلى الحالة العصبية لدى الأفراد وإهمالها يدعو لمضاعفات كثيرة صعبة العلاج.

الدكتور حسنى أحمد بشارع ابراهيم باشا رقم ٦٧ بمصر

يعالج هذه الأمراض بنجاح مضمون تليفون ٥٠٤١٤

فى جحيم الوثنية

نحو السيادة — النصر الأول — تحت راية القرآن — السهم الأخير — سحابة الأحزان — القدم الدامية — عند سدرة المنتهى — انسحاب الظلام — إله من خشب .

تقرأ كل هذا مع مقدمة خالدة بقلم الكاتب المجاهد الأستاذ فتحى رضوان فى نحو ٢٨٠ صفحة من كتاب :

صور اسلامية

للأستاذ عبد الحميد الشرهدى

١٨ شارع الشيخ عبد الله بمصر

صدر الجزء الثانى والثالث تحت الطبع ثمن الجزء الواحد خمسة قروش مع أجر البريد داخل القطر وخارجه ستة قروش

ويطلب من المكتبات الشهيرة